

المخلص المتفاني

ربما أقطع أن كثيرا من الناس كانوا يرون أن أفراد مجتمعنا كانوا أكثر ترابطا و أكثر انكشافا لبعضهم البعض ، لكنني أعتقد أنه بعد ثورة وسائل التواصل الاجتماعي بات الناس أشبه بالعرايا أمام بعضهم خاصة فيما يتعلق بالأفكار و السلوك الاجتماعي و نظراتهم له ، و شخصا سيما بعد انتشار استخدام تطبيق الواتساب الذي يتيح التفاعل اللحظي و السريع كنت أدعى و لازلت للانضمام للكثير من المجموعات المتعددة الاهتمامات العامة و الاجتماعية و الادبية و التاريخية و التراثية و احيانا الاقتصادية ، و على رغم عدم اهتمامي ببعض المجالات فقد كنت أخرج من الخروج من تلك المجموعات و التي قد تضم أشخاصا كثر لا أعرفهم و لا أعرف اهتماماتهم أو واقع أمزجتهم ، لكنني كنت أرحب بتلك الدعوات ، و ابقى قدر الامكان حتى و لو من باب المجاملة لمن استحسن انضامي لمجموعة و اتسابية او حتى أحيانا أستبقي تلك العضوية كي تكون نافذة لمعرفة ما يجري في المجتمع أو من حولي كحد أدنى ، و في أحيان عديدة أكون متفاعلا إذا كانت ضمن اهتماماتي الشخصية طبعاً .

من خلال وجودي في بعض المجموعات و لعدة سنوات مضت لاحظت نمودجا استعصى على نفسي تق "بله ، و هو نموذج المثقف الجلال ، و هو عادة شخصية سليطة ال "لسان يضع المجتمع تحت مجهر نقده و يتصيد الزلات

ح "د تعبير المجتمع و أحيان كثيرة يشخص العلل و بأساليب فجّة تنم عن حالة مريضة ، و يثار الجدل في مواقف اجتماعية من موقع المتم "حك لا الداعي الناصح الشفيق .

خلال الشهور الثمان الماضية جمعتني بستة أو سبعة أشخاص من هذا النموذج مناسبات اجتماعية أو لقاءات أسرية ، كان الواحد منهم عادة يكون فارس حلبة النقاش ، مثبتا أو مفندا حالة دينية او ممارسة طقسية أو عادة اجتماعية ، لكن يتسم الأمر عادة بالصوت المرتفع ، و الحلق الواسع ، و التهريج ما أمكن ، لكن لفت نظري أمران في أغلب هؤلاء ! و هو التركيز على السؤال : متى نتطور؟؟ و متى نساير من حولنا من المجتمعات المبدعة و المنجزة و نخرج طاقاتنا ؟

الثاني لاحظت كل واحد من هؤلاء في مواضع كثيرة يشير لتفايه المتفرد في عمله ! و أن هذا ينم عن حالة وطنية تشربها من مراضعه الأولى .

ذات طهيرة و على عادتي عند خروجي من العمل ارتاد مزرعتي أو مزرعة الوالد كي أنفص ما يعلق في نفسي من أتعاب العمل و من طنين صياح الأطفال (الذين أدرسهم كل يوم) بزقزقة العصافير أو حفيف سعفات النخيل و في لحظة تجلي ، برقت في ذهني تلك التتمتات و اللزمات التي كنت ألاحظها في بعض أولئك المثقفين من فرسان الواتساب .

فعادة و في الأحساء بالذات اعتاد المنجزون أن يكون انجازهم الشخصي هو المتحدث باسمائهم دون تردد الحديث عنه ، كما أن التفاني فيه أي العمل خاصة في وقت أدائه حالة تصّوف و ذوبان تذهل المرء عما سواه حتى يُعَدّ العمل عبادة ، و الاخلاص فيه هو سبيلنا للتقدم و التطور الذي كان أولئك الفحول (يشيلون و يبطنون) في المجتمع بسببه .

الخلاصة سنحت مني ساحة فكر ، كنت قد خصصت ساعة لتفريغ ذاكرة تطبيق الواتساب التي تكاد تنفجر من هول الكتابات و التعليقات الكتابية و الصوتية التي كانت تدار في تلك الحلقات الفكرية و الاجتماعية و احيانا الاقتصادية التي يجول فيها هؤلاء الفحول الأشاوس و التي لا يفصلها إلا تعقبات الاستحسان أو الموافقة من بعض أعضاء هذه المجموعة أو تلك .

لكن لفت نظري ملاحظة لا أدري أهى خبيثة أم ذكية . (كانت كل تلك التعليقات و الكتابات كلها تكتب في وقت العمل !!! و تنوزع من بداية الصباح حتى نهاية الدوام الرسمي عادة !!!!)

(مما جعلني فمي فاغرا !!! أين تلك المثاليات عن العمل و التفاني و وجوب الاخلاص و المنجزات و كيف يكون سبيل للرفي و دعاته يفنون أياما و أوقاتا ثمينة في العبث الكتابي و في جولات مرضاهم و طلابهم و مراجعهم و المستفيدين من خدماتهم هم أولى بها !

قلت في نفسي ربما هذه الساحة هي فكرة من افكار أبليلس لتغريني بسوء الظن هؤلاء . لكن وجدتني اتسلي لمدة تقرب من أربع شهور على تلك الملاحظة و التي تأكدت لي كل يوم أن هؤلاء أبطال من ورق . و تأكد لي المثل (النثم ما عليه قفل) المخلصا لمتفاني .

لكن ما استوقفني هم أولئك المصفقون ، هل سيكون الواحد منهم سعيدا عندما يستودع ابنه لمعلم او فيمن هو في حكمه و هو يفني يومه في الواتساب او هل سيكون سعيدا عندما تضع مواعيده أو مواعيد امه العجوز لطبيب يسوف علاج مرضاه او هل سيسعد عندما يكون تتعلق معاملته بين يدي موظف مسوف !! لانه مشغول برفع وعي المجتمع و دفع عجلة التفكير فيه .

لقد صار دخولي على الواتساب ظهرا حالة من التسلية كي أضحك كثيرا من تلك الظاهرة اليومية التي اراها . حتى صرت أردد قول الشاعر السيد مهدي الأعرجي : كم بالمزاعم تملأ الأشداق و لدى الحقيقة مالها مصداق

قد أجفوا بحقوق أهلهموا كما بلحاهموا قد أجف الحلاق
و الذي تطور هذه الايام إلى الكي بورد ما عليه قفل .